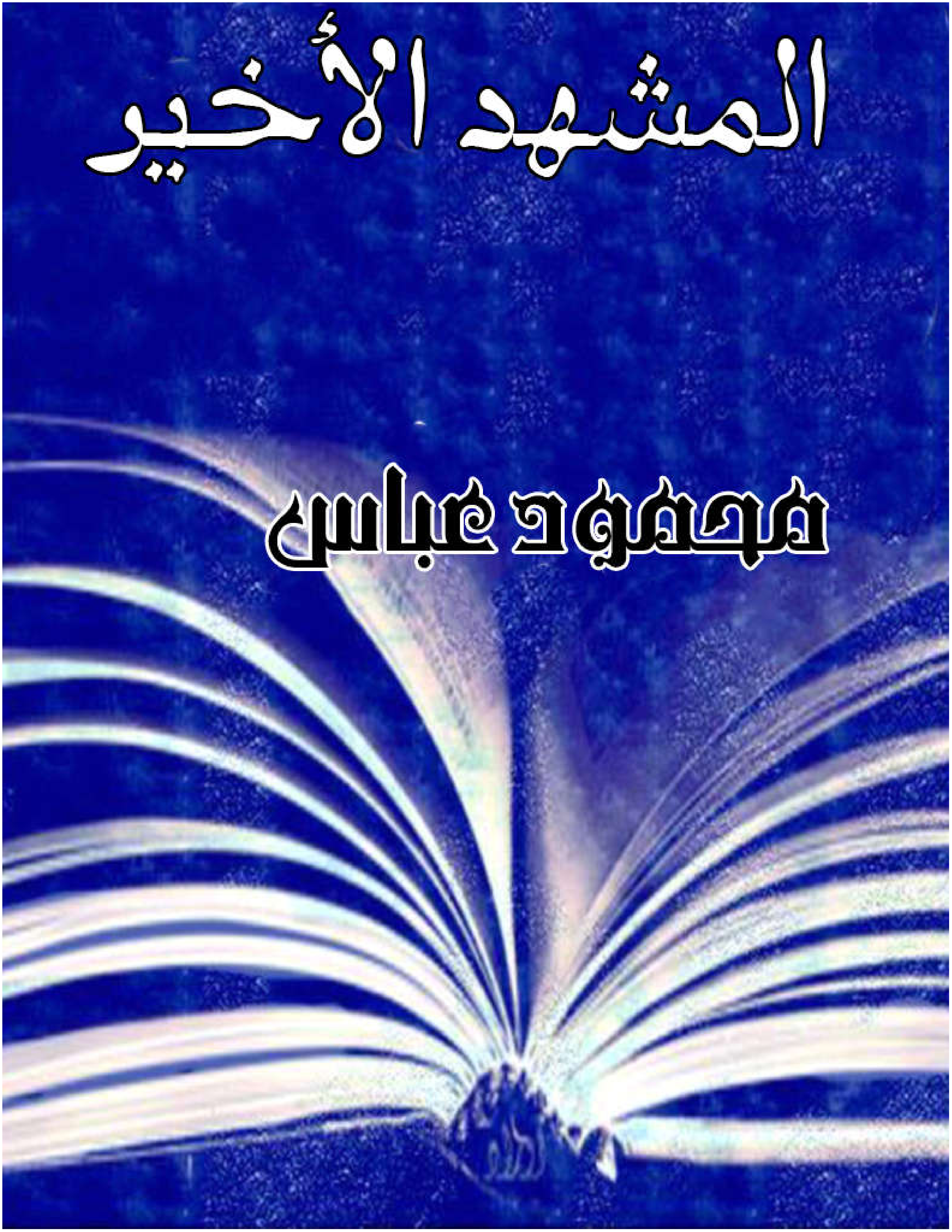


المشهد الأخير
محمود عباس

إهداء

إلى كل من شجعنى

إلى كل من شارك برأيه

إلى كل من أعطانى نصيحة

إلى كل أصدقائى بلا إستثناء

إهداء خاص إليك حبيبتى

المقدمة

لا أعرف من أين أبدأ ولا ماذا أقول، فهذه أول مقدمة أقوم بكتابتها فى حياتى، وفى الحقيقة أنا لست كاتبا، بل أننى أقوم بالكتابة لتسلية وقتى فقط أو لكسر الملل، وأما مشوارى مع الكتابة فهذا ما سأسرده عليكم فى السطور التالية.

كنت أتناقش مع أحد أصدقائى فى إحدى المرات، وكنا مختلفين فى وجهات النظر تماما، وعلى الرغم من ذلك إلا أن كل منا إقتنع بوجهة نظر الآخر، وقد قمت بتلخيص موضوع الحوار فى خاطرة أو قصة قصيرة وقمت بعرضها على صفحتى الشخصية، كانت ردود الأفعال إيجابية ومبشرة والكثير من الناس أعجبتهم الخاطرة، وبعدها كنت أقوم بعرض خاطرة يوميا لأكثر من أسبوعين، وفى كل مرة كانت ردود الأفعال إيجابية ووجدت تشجيعا من أصدقائى على الإستمرار وعدم التوقف.

فى أحد المرات كنت مع أحد أصدقائى وكنا نتناقش فى موضوع الكتابة، وقد أبدى إعجابه الشديد بالخواطر التى كنت أكتبها، وعرض على أن أقوم بكتابة قصته الشخصية وأن أعرضها على الصفحة، ولثلاث أيام متواصلة كان يقص تفاصيل القصة التى يود كتابتها، وكنت أستمع إليه بكل تركيز وإنتباه، ولقد كان تحديا صعبا بالنسبة إلى أن أقوم بكتابة قصة حقيقية بكل تفاصيلها، ولكننى قبلت التحدى وقمت بكتابة الجزء الأول من القصة، نالت إعجاب الكثير وقد أشاد بها صاحبها وشكرنى على كتابتها، وطلب منى كتابة الجزء الثانى، وبالفعل قمت بكتابته ولاقى

نجاحا فاق نجاح الجزء الأول وقابلت تشجيعا كثيرا، وقد كانت أغلب القصص بعد ذلك مقتبسة من قصص واقعية مع إضافة بعض الإثارة والتشويق، وقد نالت إعجاب جميع من قرأها.

فى أحد المرات قمت بكتابة قصة بها شىء من الخيال، وقد نالت إعجاب الجميع دون إستثناء، وقد نصحنى أحد أصدقائى بأن أراعى عدم النمطية فى القصص القادمة، وأن هذه القصة لهى من أقوى القصص لأنها غير نمطية مثل باقى القصص، ومن بعدها أصبحت أكتب قصصا غير نمطية وغير متوقعة النهاية، وبالفعل أعجبت كل من قرأها أكثر مما قبلها.

فى أحد الأيام أخبرنى أحد أصدقائى بألا أحصر كتاباتى بين أصدقائى بل على أن أقوم بنشر القصص فى كتاب وأن أقوم بإحتراف الكتابة، وأنه فى يوم من الأيام سأصبح كاتبا مشهورا، وها أنا الآن قد قمت بجمع بعض أقوى القصص التى قمت بكتابتها فى هذا الكتاب، راجيا أن تنال إعجابكم وأن أكون قد وفقت فى فعل ذلك.

تحريرا فى يوم الاثنين

الثانى من نوفمبر لعام 2015

1 - سوء فهم

التغير قد يأتى فى أى وقت
وقد يحدث بسبب أو بدون سبب
لا أحد يدرى متى يمكن أن يحدث
ولا حتى يدرى ما النتيجة المتوقعة منه
هو نفسه لم يتوقعه أبدا
كانت أغلب حياته تسير بنظام معين
وقد كانت تسير بطريقة شبه روتينية
وكان فى بعض الأحيان يشعر بالملل
ولكنه مع الوقت كان يعتاد على هذا
لم يكن يفكر أبدا فى تغيير نظام حياته
ولم يشغل باله حتى بإمكانية التغيير
إلى أن حدث ما دفعه لتغيير حياته تماما
فقد كان فى زيارة عند إحدى قريباته
ووجد عندها صديقتها كانت أيضا تزورها
وقام بالتعرف عليها فى ذلك اليوم
ومع الوقت أصبحت من أصدقائه
وعلى الرغم من إختلافهم التام فى وجهات النظر
إلا أن كلا منهما كان يتقبل وجهة نظر الآخر
ومع مرور الوقت كانت قوة الصداقة تشتد بينهما
وعلى الرغم من أنه عرفها منذ وقت قصير
إلا أنها أصبحت أقرب وأعز أصدقائه على الإطلاق
ومع مرور الزمن بدأ يتغير فى أسلوب وطريقة حياته
وقد فسر هذا التغيير بأنه بدأ فى الإعجاب بها
وفى أحد المحادثات بينهما أخبرها بذلك
وفهم من كلامها وردها أنها لا تمانع ذلك

ABU MAZEN

وعلى الرغم من كونها تعرف أشياء كثيرة عنه
وأيضا تعرف تفاصيل كثيرة خاصة بحياته
إلا أنها فى حاجة للتعرف عليه أكثر لتحديد موقفها
ونظرا لوجود بعض المشاكل العائلية والشخصية لديه
إضطر لتعليق هذا الموضوع حتى ينتهى منها
ولكنهم إتفقو على استمرار صداقتهم للأبد
وفى أحد الأيام بلغه من مصدر مقرب خبر غريب
فقد قالت بأن الشكوك والتساؤلات بدأت تدور حوله
ولما سمع هذا الكلام غضب غضبا شديدا
وقد أرسل إليها مستفسرا عن سبب هذا القول
وبلغه ردا منها تقول فيه بأنه شىء لا يخصه
عندها قرر معرفه السبب على طريقته الخاصة
استمر ثلاثة أيام متواصلة لا يتحدث معها
وقد حاولت الإتصال به عدة مرات دون إجابة
وبعدها بقليل وجدت رقمه فى المكالمات الفائتة
فاتصلت به مباشرة لمعرفة سبب عدم حديثه معها
فأخبرها بأنه غضب منها بسبب ما قالته عنه
فطلبت منه أن يتقابلا لحل سوء الفهم الذى حدث
وبالفعل تقابلا فى اليوم التالى مباشرة
واستمرا فالحديث لما يقارب الثمانى ساعات
وقد أخبرته بأنها لم تقصد كلامها حرفيا كما سمعه
ولكنها أرادت أن يصل إليه الكلام وترى كيف يتصرف
ولم تتوقع بأى شكل من الأشكال ما قام بفعله
وأخبرته أن تصرفه جعلها حزينة جدا وكارهة للحياه
وفى النهاية قامت بالإعتزار له عن الخطأ غير المقصود
وإنتهت المشكلة بينهما وعادا كما كانا سابقا
وأيضا كلاهما تعلم الدرس جيدا

ABU MAZEN

هى تعلمت ألا تقم بمثل هذا التصرف مرة أخرى
وهو تعلم ألا يبنى تصرفاته على مجرد شك
أو حتى مجرد سوء فهم

---

2 - الحب

ما هو معنى الحب من وجهة نظرك
تفاجأ منها بهذا السؤال غير المتوقع
لم يكن السؤال صعبا فى حد ذاته
ولكنه لم يكن يملك إجابة له فى ذلك الوقت
على الرغم من وقوعه فالحب عدة مرات
ولكنه لم يفكر أبدا فى معناه
فهو يرى بأنه شعور لدى أى إنسان
وبالتأكيد يختلف فى درجته من شخص لآخر
أخذ بعض الوقت يبحث فى ذهنه عن إجابة
وبعد وقت طويل أجاب على سؤالها
الحب هو شعور متبادل بين شخصين
لا يمكنهما أبدا التخلى عن بعضهما
يشعر كل منهما بشعور الآخر
وفى نفس الوقت يخاف كلا منهما على الآخر
ويتمسك كل منهما بالاخر مهما كانت العقبات
كما يستمتعان أيضا بالحديث مع بعضهما البعض
هذا هو ما كان يعرفه عن الحب من وجهة نظره
نظرت إليه وأخبرته أن هذا مجرد جزء من الحب
وأخبرته أنها فى المرة القادمة ستبلغه بالتفصيل
تقابلا فعلا بعد هذا الموقف بثلاثة أيام
كان خلالها يحاول أن يعصر تفكيره عصرا

ABUMAZEN

حتى يحاول التوصل لإجابة تفصيلية للسؤال
ولكنه لم يجد أى إجابة سوى ما قاله من قبل
وحين تقابلا إستمع الى إجابتها على السؤال
الحب هو أن تشعر بالأمان مع من تحب
وأن تلقى أسرارك بين يديه بكل ثقة
إلى جانب أنه لا يمكنك الإستغناء عنه أبدا
وتسعد بلقائه والحديث معه دوما
وأن تعيش حياة محبوبك بفكرك وقلبك وشعورك
كانت هذه هى رؤيتها للحب ومعناه
وقد كانت أشمل بكثير من رؤيته هو
وهناك آخرون يروا معانى أشمل للحب
كل شخص يراها من وجهة نظره الخاصة
فالحب عامة هو شىء مجهول لنا
كل منا يفسره حسب شعوره به أو إحساسه
ولا يوجد تعريف محدد يجمع كل هذه المعانى
ولكننا نتفق أنه شعور يأتى بلا وقت
وليس للانسان أى تحكم فيه أو فى سببه
على العكس قد يترتب عليه تغير حياة الإنسان تماما
ليس بالضرورة للأفضل بل يمكن أن يكون أيضا للأسوأ
فالإنسان يفعل أى شىء حتى يلفت نظر من يحب
ويتمنى أن يجد رد فعل مناسب منه على ذلك
أحيانا يقابل بالرفض أو حتى بسوء الفهم
وعلى الرغم من كوننا لا نعرف سبب أو موعد الحب
وأحيانا قد نقع فى مشاكل بسببه
ولكننا فى النهاية لا يمكننا العيش بدونه

ABUMAZEN

3 - الرحيل

لم يتوقف عن البكاء والنحيب لحظة واحدة
استمر على هذا الحال عشرة أيام
لم يكن يتصور أبدا هذه النهاية
لم يستطع أن يتحمل وقع هذه الصدمة
لقد كان يعشقها جدا لدرجة الجنون
لم يكن يتخيل أبدا حياته بدونها
ولم تتخيل هى أيضا أن تعيش بدونه
كان لا يمر يوم إلا ويتحدث معها
ويستمران فالحديث معا بالساعات
واستمر الوضع هكذا لثلاث سنوات
وعلى الرغم من خلافاتهما المتكررة
إلا أنهما كانا يتصالحان سريعا
وفى أحد الأيام شعر بألم فى معدته
لم يكن ذلك أمرا جديدا بالنسبة له
فقد كان يعانى من قرحة فى المعدة
فذهب لطبيبه المعالج لإستشارته
طلب منه الطبيب إجراء بعض التحاليل
وبالفعل عاد اليه بعد ثلاثة أيام
نظر إليه الطبيب بكل أسف وحزن
وأبلغه بأنه يعانى من مرض خطير ونادر
ولم يتبق له من العمر سوى تسعون يوما
كان هذا الخبر كصاعقة أصابته
وحينما أخبرها لم تتحمل أيضا الصدمة
لم يكن يحزنه أنه سيفارق الحياة قريبا
بل لأنه سيتركها تعانى وتتألم وحدها

ABU MAZEN

أخبرته بأنها ستسافر لبلد بعيد جدا
ولم يكن بإستطاعته أو بمقدوره الإعتراض
وسافرت بعد يومين إلى إحدى الدول الأجنبية
وكان يطمئن عليها وتصله أخبارها
استيقظ فى أحد الأيام على رنين الهاتف
لقد حدثت لها حادثة خطيرة
سقطت السماعة من يده قبل سماع الباقى
كانت صدمة قوية جدا عليه هذه المرة
ولكن كونه سيرحل قريبا خفف الصدمة
بعد مضى إثنان وتسعون يوما ذهب للطبيب
أخبره بأنه شفى من المرض ولن يموت
سقط على الأرض ولم ينطق حرفا واحدا
بعد أن كان حزينا لأنه سيتركها تتألم وحدها
هى التى فارقته وتركته يتألم ويتعذب
وسيندم طوال حياته الباقية بسبب الرحيل

---

4 - القناع

المظاهر قد تكون خادعة فى بعض الأحيان
الكثير من الناس يرتدون أقنعة على وجوههم
حتى يظهروا بمظهر لائق أمام الغير
وحتى يحاولوا كسب ثقة البعض فيهم
قد يقومون بذلك لتسلية وقتهم فقط
أو لأسباب أخرى كثيرة لا معنى لها
فهى كانت تتمنى السفر إلى دولة أجنبية
لم تكن ترض العيش فى بلدها
كانت ترى أن العيش فيها بلا معنى
ليس هناك احترام أو تقدير للأشخاص

ABU MAZEN

بل كانت أشبه بالغابة إن صح التعبير
وأغلب الدول العربية لها نفس النمط تقريبا
من وجهة نظرها كانت الدول الأجنبية أفضل
واستمرت لعدة سنوات تحلم وتتمنى ذلك
لم يكن لديها إلا أصدقاء قليل جدا
عددهم لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة
لم تكن اجتماعية أو محبة للتجمعات بطبعها
فهى قليلة جدا فى الكلام ومحبة للعزلة
تقضى أغلب وقتها فالمزاكرة أو فى غرفتها
وفى أحد الأيام خرجت مع أصدقائها
وكان معهم أيضا أصدقاء أصدقائها
كان الجميع يتحدثون وهى لم تشترك معهم
كانت صامتة ولم تتحدث كعادتها دوما
هو الوحيد الذى تحدث معها ليخرجها عن صمتها
كان يسألها عن سبب نيتها للسفر للخارج
وأخذ يتناقش معها فترة طويلة فى هذا الموضوع
واستطاع اقناعها بعدم السفر ومحاولة التعايش
وجدت نفسها تنجذب إليه بسبب لباقته وأسلوبه
وحصلت على رقم هاتفه من إحدى قريباتها
وبعد بضعة أيام قامت بالإتصال به
وكانت كل يومين تكلمه للإطمئنان عليه
واستمر الوضع كذلك قرابة الشهرين تقريبا
وفى أحد المكالمات صارحته بأنها معجبة به
وأصبحت تتصل به يوميا وأحيانا مرتين فاليوم
كان لا يمكن أن يمر يوم دون أن تسمع صوته
وقد قامت بشراء خط هاتف خصيصا لتكلمه منه
ولم يكن يعرف هذا الرقم أحدا غيره

ABU MAZEN

وكانت تخرج معه مرتين فالأسبوع أو ثلاثة
وقد أخبرها أنه يحبها ولا يستطيع تركها أبدا
ولكن ظروفه لا تسمح بالإرتباط فى الوقت الراهن
وأن عليها انتظاره فتره قد تصل إلى ثلاث سنوات
ولأنها تحبه بصدق وافقت مباشرة ودون شروط
واستمر الوضع على هذا الحال لسنة تقريبا
وجاءها فى أحد الأيام ليصدمها بهذه المفاجأة
إن عائلته ترفض ارتباطه بشخص من خارجها
وأن عليه الإرتباط بإبنة عمه أو من العائلة
لم تكن تقبل تلك الفكرة بأى شكل كان
وأخبرته أنها ستظل معه حتى لو لم تكن الوحيدة
وحاولت إقناع نفسها بتقبل هذا الوضع
إلى أن علمت فى أحد الأيام بهذه الكارثة
هو لم يفكر إطلاقا فى الإرتباط بها
ولم يكن هناك مشكلة مع عائلته كما ادعى
هو الذى كان يريد الإرتباط بواحدة أخرى
كان يعرفها ويتحدث معها منذ ثلاث سنوات
وقد إختلق هذه القصة حتى ينهى الموضوع فقط
وإن اعجابه بها كان مجرد تمثيل لا أكثر
وأن اغلب الكلام الذى قاله لم يكن حقيقيا
لم تكن الوحيدة التى حدث معها هذا الأمر
فقد كان يعرف عدة فتيات فى نفس الوقت
وكان يخبرهن جميعا بنفس القصة تقريبا
كانت هذه هى طريقته وأسلوبه الذى تعود عليه
حينما علمت بكل هذه الأخبار قطعت علاقتها به
وعادت فكرة السفر تراودها من جديد

ABU MAZEN

ولكن هذه المرة كان إصرارها على السفر أقوى
وكل هذا بسبب القناع

---

5 - المستحيل

كان يجلس مع صديقه على المقهى
ولم يكن يتحدث إلا فيما ندر
كان صامتا وشارد الذهن تماما
صديقه يتحدث معه وهو لا يسمعه
تعجب صديقه من صمته الغريب وشروده
هو لم يراه أبدا من قبل فى مثل هذه الحال
سأل صديقه عن ما به حتى يعرف سبب صمته
نظر إليه فى صمت ولم يفتح فمه بكلمة
وشعر من نظرته أنه يحاول الإمتناع عن البكاء
واستمر فى صمته فترة طويلة
وظل صديقه منتظرا منه أن يتكلم
ثم أخيرا وبعد طول انتظار بدأ يتحدث
لم يتحمل فراق حبيبته الأولى
ظل أيام يتألم ويتعذب لفراقه لها
لم يكن يتوقع حتى فكرة الفراق
لقد كان يعشقها لدرجة الجنون بل أكثر
كان وقتها يكمل دراساته بالجامعة
وقد تعرف وقتها على إحدى زميلات الدراسة
ومع الوقت أصبحت من أقرب الأصدقاء إليه
كان يحدثها عن مشاكله مع حبه الأول
وكانت تنصحه بطريقة حل هذه المشاكل
وشعرت بحزنه الشديد لتركه خطيبته
وكانت تحاول جاهدة أن تخفف من حزنه

ABU MAZEN

مع الوقت شعر أنه بدأ ينجذب ناحيتها
وفى كل مرة يحادثها كان يزيد إعجابه بها
هى شعرت بذلك من أسلوب تعامله
وقد صارحته بذلك وأبلغته أنها لا تناسبه
بالطبع هذا الكلام ضايقه بعض الشىء
ولكنه مع الوقت استطاع التأقلم مع الوضع
وكان تعامله معها بعد ذلك صداقة لا أكثر
واستمر الوضع كذلك فترة من الزمن
إلى أن أخبرته فى أحد الأيام باعجابها به
كان سعيدا جدا بهذا الكلام منها
وقد أصبح عاشقا لها وولهانا بها
وبدأ ينسى خطيبته الأولى تدريجيا
وخلال فترة قصيرة إتفقا على كل شىء
وقد تمت بعد ذلك الخطبة على خير
ولكن بعدها بفترة قصيرة بدأت المشاكل
كان لا يمر يوم إلا ويتخاصمان فيه
ويوما بعد يوم يزداد الخلاف بينهما
وغالبا ما يكون لأسباب تافهة
كانت تعلم ظروفه وأحواله المادية جيدا
وعلى الرغم من ذلك لم تتفهم
بل كانت تطلب منه أشياء فوق طاقته
وكانت تغضب حينما يخبرها بعدم إمكانيته
ولم تقف المشاكل عند هذا الحد
بل كانت أيضا لا تسمع ما يقول لها
فكان يقول لها إفعلى كذا ولا تفعله
أو يقول لها لا تفعلى كذا وتفعله
واستمر الوضع كذلك لفترة من الزمن

ABU MAZEN

وصل به الحال أنه من المستحيل أن يستمر
وفى أحد المحادثات أخبرها بذلك صراحة
لم تتفاجأ أو تنزعج من هذا الحديث
بل لقد كانت موافقة تقريبا على رأيه
واستمرا فترة بعدها لم يتحدثا مطلقا
اتصلت به عائلتها فى محاولة إصلاح الوضع
وبعد نقاشات وحوارات وافق على مقابلتهم
وشرح لهم سبب الخلافات التى نشبت
وقام بسؤالها أمامهم عن سبب أفعالها
أخبرته أمامهم أنها حريتها الشخصية
وبالطبع لم يتحدث أحد من الجالسين مطلقا
ثم سألها إن كان عندها استعداد أو نية للعودة
أخبرته بانها لا تريده وأن ما بينهم قد انتهى تماما
لم يجد أى تعليق يرد به على كلامها
بعدها مباشرة قام وإنصرف من المكان فى صمت

---

6 - المشهد الأخير

لم يتبق له سوى ساعات قليلة فقط
بعدها سيرحل عن الحياة نهائيا
سمع الطبيب يهمس بهذه الكلمات
لقد كان يعرف ذلك جيدا
ومنذ مدة طويلة جدا أيضا
كان مصابا بورم خبيث ولا علاج له
وكان يتوقع فى أية لحظة سماع ذلك
لم يحزنه ذلك أو حتى يضايقه
فهو يعلم جيدا بأن الحزن بلا فائدة
كان راقدا داخل غرفة العناية الفائقة

ABU MAZEN

وحوله كان يقف أصدقاؤه وأقاربه
كانوا يبكون حزنا وألما على فراقه
ولكنه لم يبال أبدا بذلك
بل على العكس لقد كان مبتسما
شيئا واحدا فقط جعل ابتسامته تختفى
لقد لمح فى عينيها دموع الحزن والألم
استعاد شريط ذكرياته كله دفعة واحدة
كانت تحبه وتعشقه لدرجة الجنون
وكانت تحاول أن تبين له ذلك مرارا
لم يلاحظ أو ينتبه لذلك فى البداية
بل لاحظه بعد مرور فترة طويلة
كان هو أيضا يحبها لدرجة لا توصف
ولكنه كان يرى بأن الوقت غير مناسب
لذلك قرر ألا يبلغها بحبه لها فى وقتها
ولكنه كان يبين لها ذلك فى تعاملاته
كان ينتظر الوقت المناسب ليخبرها
وقد إتخذ قرارا بألا يرتبط إلا بها
واستمر في التعامل معها كأصدقاء فقط
وعلم فى أحد الأيام بأنه مصابا بالمرض
وبأن أيامه فى الدنيا أصبحت معدودة
لم يخبر أى شخص بذلك نهائيا
واستمر فى ممارسة حياته بشكل طبيعى
إلى أن شعر فجأة بألم شديد جدا لم يتحمله
ثم بعد ذلك وجد نفسه يفيق داخل المشفى
تذكر هذه الأحداث دون أن تفارق عيناه عينيها
كان يشعر بالألم بسبب حزنها على فراقه
كان يعلم جيدا بأنها لن تتحمل أبدا الصدمة

ABU MAZEN

ولكن لم يكن بيده شىء سوى الحزن
لم يستمر فى الحزن كثيرا
لأنه بعدها بدقائق قليلة جدا رحل عن الحياة
لقد كانت الصدمة قوية جدا عليها ولم تحتملها
توقف الزمن عندها وأصبحت الحياة بلا معنى
لقد رحل من كانت تعيش فقط من أجله
ورحلت معه متعة الحياة إلى الأبد

---

7 - ذكريات متلاطمة

مرت عدة سنوات منذ آخر مرة رآها
لم ينس ملامحها ولو للحظة واحدة
كانت صورتها محفورة فى ذاكرته جيدا
كان يراها فى كل مكان وفى كل وجه
حتى أنه كان يراها أيضا فى أحلامه
رآها تمر من أمام عينيه مباشرة
لم يصدق عينه وظن أنه يحلم أو يتوهم
ولكنها عندما رأته وقفت مكانها ولم تتحرك
وهو تسمر مكانه وظل ينظر لعينيها مباشرة
لم يتحرك أو يتفوه بكلمة لأكثر من دقيقة
تذكر كل الأحداث التى حدثت فى الماضى
كان يعرفها لأكثر من خمسة سنوات
كان يراها ويتحدث معها يوميا تقريبا
فى البداية كان معجبا بشخصيتها وأسلوبها
ومع الوقت كان إعجابه بها يزداد تدريجيا
ولكنه لم يقل أو حتى يبين لها ذلك
هى أيضا كانت معجبة به إعجابا شديدا
وفجأة وجد نفسه يقع فى حبها

ABU MAZEN

ويزداد حبه لها يوما بعد يوم
وفى أحد الأيام أخبرها أنه معجب بها جدا
فرحت فرحا شديدا للكلام الذى سمعته منه
ولكنها كانت تتوقع أنه سيعجب بها فترة وينساها
ثم فوجئت بعد أيام أنه يخبرها بحبه الشديد لها
وقد كان يتمنى أن تكون هى شريكة حياته
هى أيضا كانت تتمنى ذلك من كل قلبها
ولكن لظروف خارجة عن إرادتهما لم يحققا ذلك
وعلى الرغم من علمهما بأنهما لن يكونا لبعضهما
استمرا فى محادثة بعضهما لفترة من الوقت
ثم وجدا بعد ذلك أن الموضوع صعب على كليهما
إتفقا أن يبتعدا عن بعضهما لفترة من الوقت
وفى كل مرة كانا لا يستطيعان الإبتعاد أبدا
ولكنهما قررا أخيرا أن يبتعدا نهائيا مهما كانت الصعوبة
وقد كان الأمر مستحيلا على كليهما أن يتحملاه
ولكنهما قررا أن يتحملا العذاب مهما حدث
وعلى الرغم من إنقطاع أخبار كل منهما عن الآخر
إلا أن أحدهما لم ينس الآخر ولو للحظة واحدة
وها هما بعد غياب عدة سنوات يلتقيان مصادفة
كان بداخل كل منهما بركان من الكلام يتمنى قوله
ولكن أحدا منهما لم يتفوه ولو بكلمة واحدة
فقط كانا يتبادلان حديثهما بالنظرات لا أكثر
منع دموعه من النزول بصعوبة وكذلك هى فعلت
على الرغم من بعدهما عن بعضهما لعدة سنوات
وعلى الرغم من إشتياق كل منهما للاخر
إلا أن كلا منهما بعد ذلك سار فى طريقه
ودون أن يتحدثا أو يتبادلا حرفا واحدا

ABUMAZEN

8 - الكابوس

كان يسير على جسر شبه متهالك
كانت به العديد من الفراغات وغير مكتمل
كان يمتد أمامه إلى حيث لا يرى نهايته
وكان أسفل الجسر مباشرة نار هائلة
تلتهم أى شىء أمامها فى ثوان
كان السير للأمام أسهل كثيرا له
فهو يرى الطريق أمامه واضحا تماما
ولا يمكنه رؤية شيئا خلفه تقريبا
كان يسير ببطء شديد جدا
خوفا من الوقوع فى أى فراغ تحته
وكان كلما قابل أى فراغ من الفراغات
قفز من فوقه حتى يقوم بتخطيه
استمر فى السير فترة لا يعلم مداها
كان يرى أناس يتساقطون من الفراغات
ولكنه كان يستطيع تخطى هذه الفراغات
وفجأة وجد نفسه أمام فراغ واسع جدا
لا يمكنه القفز منه بسهولة أبدا
أخد يتلفت حوله يمينا ويسارا ولأعلى
بحثا عن أى شىء يمكن أن يساعده
ولكنه على الرغم من ذلك لم يجد شيئا
ووقف مكانه فترة لا يدرى ما يمكن فعله
وفجأة وجدها تقف أمامه بعد الفراغ مباشرة
كانت تنظر إليه مباشرة وتبتسم له
لم يدر فى البداية ما الذى يجعلها تبتسم
نظر إليها بإستغراب وسألها عن سر الإبتسام
أخبرته بأنها تشعر بسعادة غامرة لما يحدث له

ABUMAZEN

لم يفهم بالطبع لماذا تقول له هذا الكلام
فسألها عن سبب سعادتها الغامرة تلك
أخبرته بأن ما يحدث له الآن هو نتيجة لأفعاله
وأن عليه أن يتحمل نتيجة ما قام بفعله
فسألها بكل إستغراب عن ما قام بفعله
أخبرته بأنها تحبه وتعشقه لدرجة الجنون
وتعلم أيضا أنه يبادلها الحب ذاته وأكثر
ولكنه على الرغم من ذلك لم يتمسك بها
وقد تخلى عنها مع أول مشكلة قابلته
وقد كانت تحتاج إليه بشدة فى هذا الوقت
وهو يواجه مصيره الآن بسبب ذلك
أخبرها بأنه تخلى عنها مرغما وليس بيده
قالت له إذا كنت متأكدا مما تقوله الآن
فعليك بالقفز ودون أدنى تردد خلال الفراغ
وإن كان ماتقوله صحيحا فستعبر بسهولة
وإن كنت مخطئا فستقع مباشرة فى النار
وإن لم تقفز فى خلال عشر دقائق على الأكثر
فسيسقط الجسر كله بك إلى الهاوية
ثم إختفت فجأة كما ظهرت فجأة
أخذ يسترجع ما قالته فى ذاكرته
هل فعلا ما قالته حقيقى وأنه تخلى عنها
هل حقا كان بيده شيئا ما يمكن أن يفعله
أم أن ما فعله كان هو الحل الوحيد أمامه
لم يجد جوابا شافيا أبدا لكل هذه الأسئلة
ولكنه على الرغم من ذلك قرر أن يقفز
حتى لا يسقط به الجسر مرة واحدة
رجع للخلف خطوتين ثم جرى للأمام وقفز

ABU MAZEN

ومع قفزته بالضبط رأى الجسر يتهاوى أمامه
ووجد نفسه فجأة فى الهواء والنار أسفله مباشرة
لم يجد أى شىء كى يتعلق به ووجد نفسه يهوى
استيقظ فجأة من نومه مفزوعا وكان يتنفس بصعوبة
بعد لحظات بدأ يهدأ تدريجيا ويتنفس بشكل طبيعى
ما حدث لم يكن حقيقيا ولم يكن سوى مجرد كابوس

---

9 ـ ساعة لا تنسى

بدأ يستعيد تركيزه وتوازنه تدريجيا
بدأ يدرك كل شىء حوله بوضوح
إنه داخل منزله جالسا على فراشه
وعليه النوم لأن الوقت أصبح متأخرا
ولكن قبل أن ينام عليه تذكر ما حدث
لقد كان يقضى اليوم مع أصدقائه
وهو يفعل ذلك كثيرا جدا بالطبع
يخرج معهم مرتين أو ثلاثة أسبوعيا
يمرحون ويقضون وقتا جيدا معا
كان أحد أصدقاؤه يتعاطى المخدرات
وهو بالطبع لم يحاول حتى أن يجربها
كان يعلم أنها ذات ضرر وبلا فائدة
واستمر الحال هكذا لفترة طويلة
ولكن الوضع تغير فى ذلك اليوم
لقد قرر مشاركة صديقه فيما يفعل
على سبيل التجربة والتسلية لا أكثر
وبالطبع صديقه رفض ولم يقبل
ولكن بعد الحاح شديد وافق صديقه
وبالفعل كانت أول تجربة له

ABU MAZEN

فالبداية لم يشعر بأى إختلاف
ولكن بعد مرور بضع دقائق بالتحديد
بدأ يرى الأشياء مشوشة وغير واضحة
لم يفهم سبب ذلك وقام بفرك عينيه
شعر بأن الأشياء من حوله تظهر وتختفى
حينما لاحظ صديقه عليه ذلك
فهم على الفور بأن التأثير بدأ عليه
وجد نفسه يحتاج لتناول بعض الحلوى
ولكن صديقه أعطاه بعض البسكويت المملح
وأخبره بأن الحلوى ستزيد من التأثير عليه
على عكس البسكويت الذى سيقلله
وبعدها مباشرة نادى على أحد أصدقائه
وطلب منه أن يأخده معه فى طريقه
خوفا من أن يحدث له أى مكروه
وفى الطريق كان يتصرف بكل غرابة
فبينما كانا يركبان إحدى سيارات الأجرة
كان يضحك ويبتسم كثيرا وبدون أى سبب
وكان الراكبون ينظرون إليه بكل استغراب
وعلى الرغم من أنهم قد وصلو فى دقائق
إلا أنه شعر أن وقتا طويلا جدا قد مر
وحينما نزلوا من السيارة لم يدر أين هما
أخذ وقتا حتى استطاع معرفة المكان
كان عليه أخذ مواصلة أخرى لمنزله
ولكنه فى البداية لم يستطع فعل ذلك
جلس معه صديقه بعض الوقت على المقهى
حاول صديقه التحدث معه عدة مرات
ولكنه كان شارد الذهن تماما ولم يسمع صديقه

ABU MAZEN

وحينما أبلغه صديقه بأن الوقت قد تأخر كثيرا
قررا أن يذهب كل منهما إلى منزله مباشرة
لم يدر كيف ركب المواصلات ولا كيف وصل منزله
ولكنه بمجرد وصوله للمنزل أخد حماما باردا
حتى يمكنه أن يفيق مما هو فيه ويستعيد تركيزه
دخل غرفته وجلس على فراشه بعض الوقت
حتى ذهب تأثير المخدرات وإستعاد تركيزه
مرت بين فقدانه وإستعادته لتركيزه ساعة تقريبا
ولقد كانت ساعة حافلة ولا تنسى من حياته
وقد قرر قرارا قاطعا بألا يعود مرة أخرى لهذه الأشياء
ثم إستلقى على فراشه وذهب فى نوم عميق

---

10 - جهة أمنية

أحيانا تحدث أشياء تفاجئنا ولا نتوقعها
قد يكون لها تأثير إيجابى علينا
أو قد يكون لها أثر سلبى أيضا
ولكنها فى جميع الأحوال تظل فى الذاكرة
لا ننسها أبدا مهما مر وقت أو طال زمن
لم تكن تعلم هذه الحقيقة من قبل
أو لم تتوقع أن يحدث معها شيئا كهذا
لقد كانت تسكن فى أحد الأحياء الشعبية
وكان لا يمر بضعة أيام إلا وتحدث مشاجرات
بين أهالى الحى وأهالى الأحياء الأخرى
وفى أغلب الأحيان تكون لأسبابا تافهة
كانت هذه المرة المشاجرة مع عائلتها
وقد كانت مشاجرة عنيفة ولا مثيل لها

ABU MAZEN

وكان من الممكن أن تستمر لساعات
ولكن ما حدث وقتها قلب جميع الموازين
رأت سيارات الشرطة تحاصر الحى تماما
وكان القناصة يقفون فوق أسطح المبانى
توقف الشجار وتسمر الكل فى مكانه
جميع سكان الحى يقفون فى شرفاتهم
رأته يدخل إلى الحى ويسير فى خطوات واثقة
وقف فى المنتصف بين العائلتين المتشاجرتين
هى تعلم جيدا أنه يعمل مهندسا معماريا
لكنه كان يعطى التعليمات لضباط الشرطة
والكل ينفذ التعليمات المطلوبة فى ثوان
كأنه فرد شرطة أو حتى من جهة أمنية
كانت تعرفه منذ فترة طويلة جدا
وقد كانت العائلة تعامله كأنه أحد أفرادها
كان مشهورا ومعروفا لدى كل سكان الحى
كان يعامل سكان الحى بكل تقدير وإحترام
وكان يتعامل مع المعتدين بأنهم متهمون
كان يتقمص شخصية الضابط بكل براعة وإتقان
الكل يهابه ويعمل له ألف حساب
لم تدر كيف استطاع أن يقوم بفعل ذلك
أعطى تعليماته بأخذ المعتدين إلى مديرية الأمن
وأن تتخذ معهم كافة الإجراءات اللازمة
وتوقع عليهم أقصى عقوبة ممكنة أيضا
وبالفعل قامت الشرطة بالقبض عليهم فورا
ولم تقترب الشرطة من أى شخص من سكان الحى
ولم تلق حتى أى سؤال على أى شخص
فقط قامت بتنفيذ ما قاله لهم بالتحديد

ABU MAZEN

وبعد ذلك إنصرفت سيارات الشرطة مباشرة
وظل هو واقفا فى مكانه فترة ولم يتحرك
كانت تنظر إليه نظرة إستغراب وتساؤل
كذلك فعلت عائلتها وجميع سكان الحى
ولكنه لم يفعل أى شىء سوى أنه إبتسم
كانت تعلم أنه فعل كل ذلك من أجلها فقط
كان يثبت لها بأنه على إستعداد تام لفعل أى شىء
فقط كى يراها سعيدة ويرى البسمة على وجهها

---

11 - خيال واقعى

كان يجلس على أريكة فى غرفة أنيقة
كانت صور حبيبته تعرض على الحائط أمامه
وكان يشاهد هذه الصور فى صمت تام
لم يدر كم مر عليه من وقت بهذه الحال
وبينما هو على حاله سمع صوتا بجانبه
وحينما نظر ناحية الصوت وجدها أمامه
تعجب من قدومها بمثل هذا الوقت المتأخر
كان الوقت بعد منتصف الليل بعدة دقائق
نظر إليها بإستغراب وسألها عن سبب قدوما
أخبرته بأنها تعلم أنه يحبها لكن عليه إثبات ذلك
وعليه فعل المستحيل لكى ينقذها مما هى فيه
نظر إليها نظرة استغراب وتساؤل عما تعنيه
وفجأة وجدها إختفت من أمامه كأن لم تكن
ثم أظلمت الدنيا حوله وكان يفتح عينه بصعوبة
كان مقيد اليدين والقدمين إلى أحد المقاعد
كان فى مكان شبه مهجور وملىء بالأتربة

ABUMAZEN

وجد على يمينه شاشة صغيرة عليها أرقام
وكان عدا تنازليا لخمس دقائق ففهم أنها قنبلة
وأمامه على شاشة التلفاز رأى حبيبته
كانت مقيدة اليدين والقدمين وكانت مكممة الفم
وعلى الأرض رأى خريطة توضح مكانا ما
أخذ يحاول بكل جهده التخلص من قيوده
وبذل مجهودا جبارا كى يستطيع فعل ذلك
نظر إلى الوقت فعلم أن ثلاث دقائق قد مرت
كان عليه أن يجد مخرجا وبأسرع وقت ممكن
وبالطبع لن يمكنه الخروج من الباب بسبب الحراس
أخذ يبحث بكل دقة عن مكان صالح للخروج
وجد نافذة صغيرة تسمح له بالخروج بصعوبة
لم يتبق سوى ثوان معدودة وتنفجر القنبلة
بذل كل جهده ليخرج من النافذة الصغيرة
وبعد خروجه بلحظات إنفجر المكان بما فيه
أخذ ينظر إلى الخريطة ويسير فى طرق ودهاليز
مرت حوالى ساعة إلى أن استطاع الوصول
كان هناك سورا عاليا حول المكان ومدخل وحيد
أخذ بعض الوقت إلى أن استطاع التعلق بالسور
ثم توقف مكانه لحظات ليتأكد من أن أحدا لا يراه
وبعد ذلك اختار مكانا مناسبا ثم قفز إليه مباشرة
كان يسير على أطراف أصابعه وبدون أى صوت
كان يسير داخل حديقة ورأى غرفة وحيدة أمامه
نظر من نافذة الغرفة ووجدها بالداخل وحدها
قفز من النافذة مباشرة وحاول فك قيودها
وبعد لحظات وجد أمامه عدة أشخاص مسلحين
تراجع للخلف بهدوء ورفع يديه إلى الأعلى

ABU MAZEN

قالو إنهم كانوا يعلمون بقدومه وكانوا ينتظرونه
أخبرهم أنهم إذا كانو يريدون رهينة فليأخذوه هو
وليتركوها لأنها ليس لها أى ذنب كى يختطفوها
أخبروه أنهم إذا أخذوها رهينة وقتلوها أمامه
فسوف يشعر طوال حياته بالذنب والندم لذلك
وأما إذا أخذوه هو فلن يكون لديه أى مشكلة
ودون أى تفكير أطلقوا النار على رأسها مباشرة
رآها أمامه غارقة فى دمها ولم يستطع فعل شىء
كانو ينظرون إليه ويبتسمون وهو واقف مكانه
لم يستطع منع الدموع من الإنهمار على خده
ثم فجأة سمع صوت رنينا مزعجا جدا
وإستيقظ على صوت هاتفه المحمول يرن
نظر إلى شاشة الهاتف فوجدها تتصل به
للحظات مر شريط ذكرياته أمامه بسرعة
كان يحبها لدرجة الجنون وكانت تحبه بشدة
وقد تقدم لخطبتها وإتفقا على كل شىء تقريبا
ولظروف خارجة عن إرادتهما لم تكتمل الفرحة
وسار كل منهما فى طريقه وتابعا حياتهما
وكانا كل فترة يطمئن كل منهما على الآخر
ولكن أخبارها إنقطعت عنه منذ فترة طويلة
تعجب بشدة من إتصالها به بعد هذه المدة
أخبرته بأن خطبتها بعد يومين وتتمنى حضوره
وأنها سوف تحزن بشدة لو لم يأت الخطبة
لم يجد أى كلام يقوله كى يرد على ما قالته
لقد كان ما رآه مجرد حلما مزعجا جدا
ولكنه على الرغم من ذلك يفسر شيئا من الواقع
نظر إلى شاشة هاتفه وإبتسم فى صمت

ABU MAZEN

12 - أضواء الشهرة

أهلا ومرحبا بكم أعزائنا المشاهدين
فى حلقة جديدة من برنامج "أضواء الشهرة"
وكما عودناكم دوما كل يوم نقدم الجديد
هكذا بدأت المذيعة الشهيرة حديثها
كانت تقدم برنامجا من أشهر البرامج العربية
وقد تعدت مشاهداته عشرات الملايين بكثير
كانت فى كل حلقة تقدم شخصا من المشاهير
الذين ظهروا حديثا وتجعله يتحدث عن نفسه
ولكن هذه الحلقة كانت مختلفة بعض الشىء
فضيف هذه الحلقة لم يكن مشهورا أبدا
ولكنه بسبب هذه الحلقة أصبح معروفا
لقد كان شابا عاديا فى العشرينيات من العمر
وقد تخرج من الجامعة منذ ثلاث سنوات
وكان فى بعض الأحيان يقوم بكتابة القصص
ثم ينشرها على صفحته على الإنترنت
كان من يهتم بالقراءة خمسة أو ستة أشخاص
وكانوا يخبرونه بأن عليه الإستمرار فى كتاباته
وفى كل مرة كان أسلوب كتابته يتحسن
نظرت إليه المذيعة وسألته عن سبب كتاباته
أخبرها بأنه هناك أوقات فراغ كثيرة عنده
وفى كثير من الأحيان يشعر بالملل
لهذا فهو يستغل وقت الملل فى تأليف القصص
ثم سألته بعد ذلك كيف يقوم بالكتابة
أخبرها أن أغلب قصصه أصلها واقعية
قد تكون حدثت معه أو مع أحد معارفه
ثم يحاول تخيل ما يمكن حدوثه بعد ذلك

ABU MAZEN

وبعد إيجاد سيناريو مناسب يكتب القصة
متى قمت بنشر الكتاب الذى يجمع قصصك
كان يجلس مع أحد أصدقائه فى أحد الأيام
وكانوا يتحدثون عن القصص وعن الكتابة
أخبره صديقه بأن يقوم بجمع القصص بكتاب
ويقوم بتوزيع هذا الكتاب على كل معارفه
ومع الوقت سيصبح معروفا وتنتشر كتاباته
وبالفعل إنتشر الكتاب إنتشارا واسعا
وبعد فترة إتصلت به أحد المحطات المشهورة
وها هو الآن يحل ضيفا بأحد أشهر البرامج
نظرت المذيعة إلى الكاميرا مباشرة وقالت
بعد أن إستمعنا إلى ملخص قصة ضيفنا
سنعرض عليكم الآن فيلما مدته عشر دقائق
وهو أحد قصصه والتى لاقت نجاحا كبيرا
كان فيلما مشوقا بالفعل وبه العديد من الأحداث
وقد أعجب به المشاهدون بشدة وأشادوا به
وقد قام هو بدور البطولة كما قام بإخراج الفيلم
لقد قامت المحطة بإنتاج الفيلم بسبب قوة القصة
وقد قام مخرج المحطة بالإشراف العام
وبعد إنتهاء العرض صفق الجمهور بحرارة
وتلقت المحطة العديد من الرسائل الإيجابية
ثم سألته المذيعة إذا كان ينوى احتراف الكتابة
أجابها إن ذلك سيكون صعبا فى الوقت الحالى
لأنه يكتب على فترات متقطعة وليست متصلة
وقد وعد بجمع القصص الجديدة كل فترة بكتاب
وسوف يحاول بإذن الله تحديد فترات ثابتة للكتابة
خصصت نصف ساعة لإستقبال إتصالات المشاهدين

ABUMAZEN

أغلب الاتصالات كانت لتهنئته وبعضها إستفسارات
شكرته المذيعة على حضوره وشكرت الجمهور
وأخبرته بأنه سيكون هناك لقاء آخر عن قريب
وتمنت له التوفيق وأن تراه مشهورا فالقريب العاجل
لماذا أنت شارد هكذا يا صديقى العزيز
قطع صديقه حبل أفكاره بهذا السؤال المفاجىء
لقد كان يتخيل ما يمكن حدوثه فى المستقبل
يمكنه أن يصبح كاتبا مشهورا ويشار إليه بالبنان
أجابه بأنه كان يفكر فقط فى ما عرضه عليه
وشكره كثيرا على فكرته ووعده بتنفيذها قريبا
ثم بعد ذلك تصافحا وذهب كل منهما إلى بيته
ومازالت فكرة صديقه تراوده من وقتها
وها قد مر قرابة الشهرين منذ ذلك الوقت
وقد قام بتجميع معظم قصصه فى كتاب
وقام بطباعته وتوزيعه على جميع معارفه
وينتظر الآراء سواء كانت إيجابية أو سلبية
وعلى هذا الأساس سيتقرر شكل مستقبله
إذا كان سيحترف الكتابة ويصبح كاتبا مشهورا
أم ستكون كتاباته مجرد قصص يكتبها على صفحته
ويقرأها أشخاص معدودين على أصابع اليد الواحدة

---

13 - ذكريات متلاطمة 2

كان يسير على شاطىء البحر وحيدا
كان الجو ممطرا وشديد البرودة
ولكنه لم يأبه لكل ذلك واستمر فى السير
كان يشعر بالملل والضيق الشديدين
لم يكن يعرف أين يسير ولا أين يتجه

ABU MAZEN

وبينما هو يسير كانت الذكريات تلاحقه
منها الذكريات السعيدة ومنها المؤلمة
أخذ يسترجع شريط حياته كله من البداية
كانت البداية منذ عشرون عاما تقريبا
كان عمره ست سنوات وبضعة أشهر
ولكنه على الرغم من ذلك يتذكر ما حدث
فتح عينيه ليجد نفسه داخل المشفى
ويتصل بجسده المحاليل والأجهزة
لم يدر ما الذى أتى به إلى هذا المكان
كل ما يذكره أنه بالأمس ذهب إلى فراشه
ولا يتذكر أى شىء غير ذلك بتاتا
وحينما سألته والدته عما حدث له
أخبرها أنه ربما يكون حمله شخص ما
ثم قام بعد ذلك بإلقائه من النافذة
وضعت يدها على فمه حتى لا يتكلم
وحتى لا يسبب لهم المشكلات بالمشفى
لقد قامو بإجراء عملية جراحية لقدمه
وقد تم تجبيرها نظرا لوجود كسرا بها
وبعد يومين من الملاحظات تم خروجه
وظلت قدمه فى الجبيرة ستة أشهر تقريبا
كان يشعر بالضيق والحنق طوال هذه المدة
حيث كان راقدا بالفراش ولا يتحرك أبدا
وهو بطبيعته كثير الحركة والتنقل دوما
وبعد أن قام بفك الجبيرة كان يسير بصعوبة
وكان يستند إلى الحائط دوما ويقع أحيانا
وقد كان أصدقاء أخوته يأتون إليه بالهدايا
بعدها بثلاثة أشهر كان يجلس مع العائلة

ABUMAZEN

وكانو يتحدثون عن سبب دخوله المشفى
وهو بالطبع يريد أن يعرف كل ما حدث
لقد كان يقطن فى مبنى من خمسة طوابق
وكانت شقتهم بالطابق الأخير من المبنى
فالبداية لم يكن هناك درج يصل إلى السطح
ولكن كانوا يصعدون عن طريق سقف الشرفة
وفى ذلك اليوم كانت العائلة مشغولة قليلا
ثم بدأوا يبحثون عنه فى كل أرجاء المنزل
كان يجلس على السطح وينظر إلى الشرفة
أنزلوه من مكانه حتى لا يحدث له مكروه
وبعدها بفترة عادوا لإنشغالهم مرة أخرى
سمعوا صوت ضجيج وصراخ بالخارج
لم يلق أحدا منهم بالا ظنا منهم أنه مجرد حادث
بعدها مباشرة سمعوا صوت طرق عالى
أخبرهم أحد الجيران بسقوطه من أعلى
كان فاقدا للوعى وغارقا فى دمه
وقد قاموا بسؤال الشهود عما رأوه يحدث
كان يقف على أحد المكاتب أسفل النافذة
وكان ينظر إلى أحد الكلاب عند جارهم
وفجأة تعثرت قدمه ثم سقط للأسفل
كان لأحد أخوته شقة بالطابق الثالث
وقد نسى نافذتها الخشبية مفتوحة يومها
سقط على النافذة الخشبية وكسرت قدمه
وامتصت جزءا كبيرا من عنف السقوط
ثم قفز جسده بعد ذلك عشرة أمتار للأمام
ليسقط فوق أحد الأشجار فى الطريق
تكسرت أغلب فروع الشجرة تقريبا

ABUMAZEN

مما أدى إلى إصابته ببعض الجروح
وسقط أخيرا على كومة من الرمال
والتى بدورها إمتصت عنف السقوط
أخذه أحد الجيران بسيارته للمشفى
تم إخبار والده بسقوطه من الطابق الخامس
كانت صدمة قوية عليه وتوقع وفاته بالطبع
وقد كان ذاهبا للمشفى لإستلام الجثة
أخته الكبرى لم تتحمل الصدمة وأصيبت بإنهيار
أخبرهم الطبيب بإشتباهه بوجود ارتجاج بالمخ
إلى جانب العديد من الكسور فى أغلب جسده
كان إنطباع الجميع بعد ذلك بأنه لن يعود مثل قبل
ولكن بعد الكشف الدقيق تبين أنه غير ذلك
مجرد كسر فى أحد قدميه وبعض الخدوش
كان يستمع لكل ذلك بزهول ولا يصدق ما حدث
كان أصدقاؤه بالمدرسة يتحدثون بذلك ليل ونهار
لكنه كان يشعر بالضيق الشديد بسبب ذلك
ولكنه بعد عدة سنوات تغير تماما عما كان
كلما سمع شخصا يحكيها يستمع إليه ويضحك
وبعد ذلك كانت العائلة تحكيها فى أغلب المناسبات
ومن كثرة ما سمعها لم ينسها أبدا ولو لحظة واحدة
شعر ببعض البرد بينما هو يسير ويتذكر الماضى
ذهب إلى أحد محطات الحافلات واحتمى بها
وظل فى مكانه بضعة ساعات حتى انتهى المطر
ثم قام من مكانه وأكمل سيره وإستمر فى ذكرياته

ABU MAZEN

14 - خيوط متشابكة

كان يجلس مسندا ظهره إلى الحائط داخل زنزانته
وقد كانت شديدة الضيق ولا تسمح له بالحركة
فقد كانت مساحتها أربعة أمتار مربعة فقط
وكان إرتفاعها لا يزيد عن المترين على الأكثر
وبالرغم من ذلك كان مكبلا بقيودا حديدية فى يديه وقدميه
وكانت القيود تسمح له بالكاد بالوقوف داخل الزنزانة
لم يعرف كم مر عليه من وقت على هذه الحال
فقد كانت الزنزانة بدون منافذ لا أبواب ولا نوافذ
ولم يكن ضوء الشمس يصل إليه بأى حال
ولكن كان هناك ضوءا خافتا يسمح بالرؤية بصعوبة
لا يعرف كيف أو لماذا أتى إلى ذلك المكان
ولم يكن يتذكر أى شىء تقريبا عن تفاصيل حياته
وقد فكر كثيرا فى هذا الأمر ولكنه لم يجد أى جواب
أسند رأسه إلى الحائط وأغلق عينيه لفترة من الوقت
هل أنت راض عما أنت فيه الآن ومتقبلا مصيرك
فتح عينيه ببطء ونظر ناحية الصوت ليعرف المتحدث
كانت تقف أمامه مباشرة وعلى بعد ثلاث خطوات منه
وعلى الرغم من أنه لم يرها منذ فترة طويلة جدا
إلا أنها لم تتغير عن آخر مرة رآها فيها وكأنها البارحة
أجابها بأنه لم يفهم سؤالها ولا ما تقصده بما قالت
إن ما أنت فيه الآن لا أحد غيرك مسئولا عنه
وأنت من وضعت نفسك فى هذا الموقف وعليك تحمل ذلك
نظر إليها بكل استغراب وتعجب ولم ينطق بحرف
إذا كنت تحبنى حقا لكنت فعلت المستحيل من أجلى
لماذا جعلتنى أتعلق بك وأنت لن تستمر معى وستتركنى
أخبرها أنه يحبها حقا ولكنه ليس بيده أى شىء يفعله

ABUMAZEN

خطأك منذ البداية بأنك لم تتوقع ما يمكن أن يحدث
ولم تعمل حسابا لإحتمال وقوع مشكلة أو عقبة ما
أخبرها بأنه لو كان يتوقع ما حدث لكان وجد حلا للمشكلة
ولقد حاول كثيرا حل المشكلة ولكن دون جدوى ودون فائدة
لهذا فإن عليك أن تتحمل النتائج ولا تلم أى شخص إلا نفسك
كان ينظر إليها وتسيل الدموع على خديه بينما هى تتحدث
ستظل هكذا حتى آخر حياتك ولا يمكنك تغيير مصيرك
لم يكن يشغله سوى أنه لن يرى حبيبته مرة أخرى أبدا
وقد كان حزينا جدا بأنه فقدها وأضاعها من يده للأبد
نظر إلى الأرض وظل صامتا فترة من الوقت يفكر فيما قالته
وحينما نظر إليها مرة أخرى وجدتها قد اختفت كأن لم تكن
تذكر وقتها بأنه لا يعلم كيف ظهرت فجأة أو كيف جاءت
ولكن رؤيتها أمامه أنساه تماما هذه النقطة من شوقه إليها
أسند رأسه إلى الحائط وأغلق عينيه وظل دون أدنى حركة
ومازالت الأفكار والأحداث تدور فى رأسه ودون توقف
وضع القلم بجانب مذكراته وأسند جبهته إلى يديه وأخذ يفكر
لقد كان يعيش وحيدا منذ فترة طويلة ولم يكن له علاقة بأحد
كان يقضى كل وقته داخل غرفته ولا يخرج منها تقريبا
وكان يستغل وقته إما في التفكير أو فى كتابة مذكراته
شريط ذكرياته كان يمر أمامه بكافة تفاصيله كل يوم
ولكنها كانت مثل الخيوط المتشابكة بلا بداية أو نهاية
وكان كلما كتب جزءا منها لم يعجبه فيقوم بتمزيقه
وهو على هذا الحال منذ أكثر من سبع سنوات ولم يتغير
ظل يقرأ ويراجع ما كتبه بتأنى لأكثر من ساعة ونصف
وعلى الرغم من أنه قضى أسبوعا أو أكثر فى كتابته
إلا أنه لم يكن راضيا عنه وقرر التخلص منه وإعادة الكتابة

ABU MAZEN

أمسك المفكرة وقام بتمزيق ما كتبه وألقاه بعيدا بكل غضب
ثم قام بإمساك قلمه وأخذ نفسا عميقا وعاد للكتابة مرة أخرى

---

15 - خطة شيطانية

حكمت المحكمة حضوريا بحبس المتهم عشرة أعوام
مع مراعاة تمديد الفترة فى حالة إحداثه أى شغب
نظر إلى القاض وفتح فمه إلى آخره وتسمر لثوان
إن هذا الحكم قاس جدا مقارنة بالذنب الذى إرتكبه
وخاصة أن الخطأ لم يكن مقصودا بل كان ضحية فخ
لقد كان محاسبا ماليا فى أحد أشهر المتاجر الكبرى
وقد كان يحب عمله جدا وكان يقوم به على أكمل وجه
لقد بدأ العمل منذ أكثر من أربعة أعوام كموظف بسيط
ونظرا لكفاءته وإتقانه العمل كانت تتم ترقيته بسرعة
حتى وصل إلى المنصب الذى يشغله فى الفترة الحالية
كان محبوبا جدا من جميع العاملين والإداريين بالمكان
فى أحد الأيام ذهب إلى العمل مع ثلاثة من أصدقائه
وجلسوا معه فى مكتبه الخاص حتى إنتهت ساعات عمله
وقد رحب بهم جميع العاملين وأصبحوا أصدقاء سريعا
وكانوا كل بضعة أيام يذهبون لشراء بعض الأغراض
وظل الحال كذلك لعدة أشهر وأصبحوا زبائن دائمين
فى أحد الأيام ذهب إلى عمله ليجد مفاجأة فى انتظاره
لقد إشترى أصدقاؤه بعض البضائع دون دفع ثمنها
وبالطبع لم يعترض أحد لأن الجميع يعرفهم بلا إستثناء
أتى المدير المالى إلى مكتبه بفاتورة وطالبه بالدفع
لأنهم كانوا فى نهاية العام وجارى إعداد الحسابات الختامية
صدم عندما نظر إلى الفاتورة فقد كانت بعدة آلاف

ABU MAZEN

ونظرا لأن المبلغ لم يكن معه وعد المدير بالدفع فى الغد
ذهب إلى البنك لسحب بعض الأموال عن طريق بطاقته
فوجىء بأن حسابه فارغ تماما وليس به أى مبلغ لسحبه
على الرغم من تأكده التام بأن الحساب به مئات الآلاف
كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل
فذهب إلى منزله ولم يعرف ماذا يفعل ولا كيف يتصرف
كان منهكا بشدة من العمل فخلد إلى النوم
وفى اليوم التالى استيقظ متأخرا فذهب إلى العمل مباشرة
كان هناك ضابط شرطة ينتظره بداخل مكتبه
أبلغه أنه مطلوب للتحقيق بسبب إتهامه بالسرقة
أخرج من جيبه فاتورة الشراء ليريها للضابط
نظر الضابط بإستغراب إلى الورقة ولم يفهم شيئا
ما هذه الورقة وما تلك الأرقام المكتوبة بداخلها
فلم تكن تحتوى سوى على بعض الأرقام المتفرقة
لم يجد ردا يجيب به فقد كان مزهولا ولا يفهم شيئا
وضع الضابط الأصفاد فى يديه وإقتاده إلى قسم الشرطة
وبقى داخل القسم يومين حتى تم تحويله إلى النيابة
وقضت النيابة بحبسه أحد عشر يوما على ذمة التحقيق
وبعد ذلك مباشرة طالبت النيابة بإحالته إلى المحاكمة
بعدما نطق القاض بالحكم نظر إلى المدير المالى للمتجر
كان ينظر إليه بكل ظفر ويخفى أثر إبتسامته الخبيثة
لم يعلم سبب كل مايحدث له فقد كان محبوبا بين الناس
وظل يفكر طوال الطريق وهو بداخل عربة الترحيلات
لماذا تمت هذه المؤامرة عليه ومن هم المتورطين فيها
وهل لأصدقائه علاقة بما يحدث وهل تم إتفاق بينهم
ظلت هذه التساؤلات تراوده حتى وصل إلى سجنه
ولم يعرف ماذا يفعل ولا كيف سيقضى فترة العقوبة

ABU MAZEN

ولكن عليه ألا يثير المشاكل حتى لا تطول تلك الفترة
هذه الرواية شيقة ومثيرة جدا وقد أمتعتنى كثيرا
ولكن عليك أن تزيد من الإثارة حتى تمتع القارىء
أخبره مدير دار النشر بذلك بعد قراءته للرواية
وسوف أوقع معك عقدا لعدة روايات على الفور
شكره كثيرا ووعده ببذل الكثير من الجهد
وبالفعل ظل لأكثر من أسبوع عاكفا على إنهاء الرواية
وقد تم إختيار إسم "خطة شيطانية" عنوانا للرواية
وتم طباعة الرواية بالفعل ونفذت ثلاث طبعات منها
وخلال أيام ستكون الطبعة الرابعة متاحة فى الأسواق
وكان يكتب روايته الجديدة وقارب على الإنتهاء منها
ولكن سيأخذ وقتا حتى يختار إسما مناسبا لها
فإختيار الإسم لهو من أهم الأشياء فى الرواية
وعليه إختيار الإسم بدقة بالغة يجذب به القراء للرواية

ABU MAZEN

الفهرس